

المعاجم المدرسية في المغرب العربي

– مشروع الرصيد اللغوي الوظيفي المغربي أنموذجاً –

*School Dictionnaires in the Maghreb**The Maghreb Functional Linguistic Repository Project as a Model*

رياض عزالدين*

المركز الجامعي سي الحواس بركة (الجزائر)

riyadh.azedine@cu-barika.dz

تاريخ الاستلام: 2023/06/03 تاريخ القبول: 2025/02/17

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد واقع الصناعة المعجمية في بلدان المغرب العربي في الميدان التربوي، إذ أدرك القائمون على الشؤون التربوية في هذه الدول أهمية المعاجم المدرسية في تكملة العملية التعليمية-التعلمية، ولذلك تكتفت فيها الجهود في صناعة المعاجم المدرسية بطرائق وأساليب شتى لسد الاختلالات المنهجية المسجلة على هذا النوع من المعاجم.

وتعرض هذه الدراسة الجهود الفردية لدول المغرب العربي في صناعة المعاجم المدرسية، كما تعرض أهم مشروع مشترك بين هذه الدول وهو ما يصطلح عليه بمشروع الرصيد اللغوي الوظيفي المغربي، وتقف الدراسة على المميزات الفنية والمنهجية لهذا الرصيد اللغوي المشترك.

وخلصت الدراسة إلى أن دول المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب) قدّمت جهوداً طيبة في ميدان صناعة المعاجم المدرسية، وبعد الرصيد اللغوي الوظيفي المغربي ثمة الجهد المشترك بين هذه الدول.

كلمات مفتاحية: المعجم، التربية، المدرسة، الرصيد اللغوي، المغرب العربي

Abstract:

This study aims to monitor the reality of the lexical industry in the countries of the Arab Maghreb in the educational field, as those in charge of educational affairs in these countries realized the importance of school dictionaries in complementing the educational-learning process, and therefore efforts intensified in the manufacture of school dictionaries in various ways and methods to bridge the recorded methodological imbalances on this type of dictionaries.

This study presents the individual efforts of the Arab Maghreb countries in the manufacture of school dictionaries, as well as the most important joint project between these countries, which is what is called the Maghreb functional linguistic balance project, and the study stands on the technical and methodological advantages of this joint linguistic balance.

The study concluded that the Arab Maghreb countries (Algeria, Tunisia, Morocco) made good efforts in the field of making school dictionaries, and the Maghreb functional linguistic balance is the result of the joint effort between these countries.

Keywords: lexicon, education, school, linguistic balance, the Arab Maghreb

عرفت صناعة المعاجم المدرسية نشاطاً مكثفاً في الدول العربية بداية من منتصف القرن الماضي، فقد أدرك القائمون على الشؤون التربوية في الدول العربية أهمية المعجم المدرسي في تيسير عملية التعلم، وتذليل الصعاب الناجمة عن تعامل المتعلم مع الكتاب المدرسي والوسائل البيداغوجية

الأخرى المتاحة؛ فالمعجم المدرسي يعدّ أداة ضرورية مساعدة للتلميذ في فهم وإدراك مدلولات الألفاظ العلمية والتقنية والأدبية التي يصطدم بها أثناء عملية التعلّم، كما يعدّ وسيلة هامة لتنمية قدرات ومعارف المتعلّم اللغوية والثقافية، وذلك بإثراء رصيده المعجمي والعلمي والثقافي من خلال المعلومات الغزيرة التي يشتمل عليها متن المعجم.

ونظرا لذلك، فقد استشعرت الدول العربية ضرورة وضع معاجم مدرسية تتوفر على الخصائص اللازمة، والملائمة للضرورة لجعلها صالحة للاستعمال عند تلاميذ الأطوار الأولى، بحيث تكون هذه المعاجم وسيلة يعمل بها التلميذ على تنمية ثروته اللغوية، على أن يساير شكله ومحتواه عمر التلميذ، ومكتسباته اللغوية، مع مراعاة جملة من المقاييس العلمية والتقنية في صناعتها.

وفي هذا الصدد قامت دول المغرب العربي الثلاث: الجزائر، تونس، المغرب بصناعة معاجم مدرسية بشكل إنفرادي، ثم توحدت مؤسساتها متمثلة في معهد العلوم اللسانية والصوتية (الجزائر)، معهد الدراسات والبحوث للتّغريب (المغرب)، قسم اللسانيات أو اللسانية التابع لمركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية (تونس) لإنجاز معجم مدرسي يعتمد الأسس اللسانية الحديثة في الصناعة المعجمية، ويشمل الثروة اللغوية المشتركة بين هذه الدول، ويكون مناسباً لتلاميذ الأطوار الأولى، فجاء مشروع الرّصيد اللّغوي الوظيفي المغاربي، الذي يعدّ تجربة رائدة في صناعة المعجم المدرسي. وعلى الرّغم من الجهود المعجمية العربية الفردية والمشاركة، إلّا أن المهتمين بدراسة المعاجم يقرّون بوجود مجموعة من الاختلالات المنهجية في المعاجم المدرسية العربية مما يجعلها لا ترقى إلى مثيلاتها الغربية.

ومن هذا المنطلق، فإن دراستنا هذه ستنصب على دراسة الجهود المغاربية الفردية والمشاركة في صناعة المعاجم المدرسية، على أن تهتم الدراسة بالإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالمعاجم المدرسية؟
- ما هي الاختلالات المنهجية التي يعاني منها المعجم المدرسي العربي؟
- ما الخصائص الفنية والمنهجية للمعاجم المدرسية في كل من الجزائر، تونس، المغرب؟
- ما هو الرّصيد اللّغوي الوظيفي المغاربي؟
- ما أهمية الرّصيد اللّغوي الوظيفي المغاربي؟
- ما هي مميزاته الفنية والمنهجية؟

1. مفهوم المعجم المدرسي:

بداية نشير إلى أنّ المطّلع على المعاجم العربية يجد أن هناك عدة تسميات تطلق على المعجم المدرسي منها: معجم الطّلاب، معجم الناشئة، القاموس، معجم الطّفل، المعجم التعليمي... وغيرها من التسميات.

ويعرّف المعجم المدرسي أحادي اللغة أو ثنائي اللغة بعدة تعريفات، نذكر منها:

1.1 المعجم المدرسي "معجم خاص أو متخصص يوجّه إلى الفئات المتعلمة من الطّلبة والناشئة، وفق مراحلهم التعليمية، وتكمن مهمته الأساسية في مساعدة المتعلمين على فهم الكلمات والألفاظ الصعبة وشرحها وتفسيرها، بالإضافة إلى ما يقدمه المعجم من معلومات هامة ومختلفة للمتعلمين"¹.

¹ لبوخ بوجملين، جموعي تارش، المعجم التعليمي: مفهومه، خطوات صناعته، المعلومات المقدمة فيه، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2015، ع 23، ص. 158

2.1 المعجم المدرسي هو " قائمة من الكلمات المرتبة ترتيباً محدداً، تمثل مجموع الوحدات المعجمية المتداولة فعلياً في الكتب المدرسية، في كل مستوى معين، وضمن السياق التعليمي لهذه الكتب وسياقها المقالي والمقامي، وهي وحدات مستقاة من الاستعمال الفعلي للغة عند التلميذ، مرفوقة بتعريفات تناسب مستواه واحتياجاته"².

هذين التعريفين وغيرها من التعريفات تجمع على أن هناك مجموعة من الخصائص التي تحدّد مدرسية المعجم هي:

- عنايته بنوع خاص من الكلمات والألفاظ: بحيث تكون هذه الكلمات متعلقة بالعملية التعليمية-التعلمية، وتكون إما مستقاة من الكتاب المدرسي أو من السياق التعليمي.
 - صناعته وفق منهجية علمية وفنية خاصة: فالمعجم المدرسي موجه إلى فئة التلاميذ ولا بدّ من أن يشتمل متنه على كل المرفقات اللغوية والبصرية التي تيسّر عملية التلقّي لدى التلميذ، كما أنه لا بدّ من ترتيبه وإعداده وفق منهجية تتسم بالبساطة والسهولة في البحث عن الكلمات ومدلولاتها.
 - ارتباطه بالمرفقات البيداغوجية المستعملة في المدرسة: يهدف المعجم المدرسي أساساً إلى استكمال العملية التعليمية، ولذلك لا بدّ أن يكون شديد الارتباط بالكتاب المدرسي والمرفقات البيداغوجية المختلفة التي يجب أن تكون في اتصال مستمر مع متن المعجم المدرسي.
 - ارتباطه بالتدرج المرحلي للمستويات التعليمية: فالمعجم المدرسيّ توجه غالباً حسب المراحل العمرية للمتعلم، فتراعي بذلك مستواه وحاجياته التعليمية.
 - ومن هذه الخصائص يمكن أن نقول على المعجم المدرسي أنّه نوع من المعاجم الخاصة، أحادي اللغة أو ثنائي اللغة، موجّه إلى فئة خاصة من المتعلمين، يوضع وفق منهجية خاصة تناسب المستويات والحاجيات التعليمية للمتعلم، ويرتبط الارتباط الشديد بالسندات البيداغوجية الموجهة للمتعلمين، وبما يتعلّق بالعملية التعليمية-التعلمية.
- 2. الاختلافات المنهجية للمعاجم المدرسية العربية:**

شهدت المعاجم المدرسية العربية صحوّة مميّزة بداية من منتصف القرن الماضي، حيث ظهر إلى الوجود زحف كبير من المعاجم المدرسية متفاوتة الحجم والقيمة، فقد استشعر المعجميون العرب حاجة المتعلمين إلى معاجم خاصة تلبي حاجياتهم التربوية، فألفوا من أجل ذلك معاجم مدرسية بمواصفات حديثة.

ولكن، رغم هذه الجهود العربية الطيبة في صناعة المعاجم المدرسية أحادية اللغة وثنائية اللغة إلا أن متفحص هذه المعجمات يقرّ بوجود جملة من الاختلافات المنهجية التي تجعل المعجم المدرسي العربي لا يرقى إلى المستوى المطلوب، ومن ذلك إقرار الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بواقع المعاجم المدرسية العربية التي يرى أنها لا تزال "دون المستوى المطلوب كيفاً وكماً، ولم نر بعد معجماً ينتهج فيه أصحابه المناهج الدّقيقة التي ظهرت في زماننا هذا، وكلّ ما ظهر فلا يزال عالّة على القديم، في الغالب، من حيث المنهج وطريقة الاستقاء، فما رأينا من

² حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات أهميتها ودورها في التنشئة اللغوية للطفل الإشكالات في المعجم المدرسي مثالا، حويلات المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، ديسمبر 2016، عدد 6، ص 171.

يهتم بالاستعمال الحقيقي للغة العربية إلا القليل، وليس اختيار الكلمات على مقياس ذاتي ودون الرجوع إلى واقع الاستعمال للعربية الفصحى بمرض أبدا³. يلخص هذا القول أهم الاختلالات المنهجية التي يعاني منها المعجم المدرسي العربي وهي:

1.2 غياب ملامح الزمانية والمسيرة للتطورات الحاصلة: لا يلتفت واضعوا المعاجم المدرسية العربية إلى التطورات الحاصلة في النظريات اللسانية، ولا إلى الآليات والمنهجيات الحديثة في صناعة المعاجم المدرسية، وهذا يجعل المعجم المدرسي يفتقر في الغالب إلى بعض المعلومات المهمة كتلك المتعلقة بطريقة النطق، أو المعلومات المتعلقة بالجانبين التحويلي والصرفي.

2.2 استمرار التقليد: رغم حرص المعجميين العرب على تحيين أساليب صناعة المعاجم المدرسية إلا أنها لم تستطع التخلص من أساليب القدماء في التأليف المعجمي، "فقد حاول بعض المؤلفين والمؤسسات تأليف معاجم مدرسية، وهي محاولة نافعة بلا شك، إلا أن أكثر ما ألفت إلى الآن لم يخضع بعد للمقاييس العلمية التي يجب أن تعتمد عليها في هذا الميدان، وأكثر هذه المعاجم الخاصة بالطفل والطلاب اعتمدت -كما قلنا- على المعاجم القديمة مع النفات يسير إلى ما أحدث في أيامنا من الآلات والمفاهيم العلمية والتقنية"⁴.

3.2 الافتقار إلى المقاييس الصارمة في اختيار المادة:

فالمعاجم المدرسية العربية تتسم بالذاتية والارتجال في اختيار المواد، والارتكاز على حدس وميول الصانع الذي يضع المعجم المدرسي حسب رغبته دون مراعاة مستوى المتعلم وحاجته إلى الألفاظ والتراكيب المستعملة فعلا.

4. الجهود المغاربية في صناعة المعاجم المدرسية:

إنّ متبوع الاصدارات المغاربية في حقل المعجمية يصادف أعدادا كثيرة من المعاجم المدرسية الصادرة في الجزائر، تونس، المغرب؛ إذ عمل مسؤولو هذه الدول ومؤسساتها على إعداد معاجم مدرسية حديثة توجه إلى الفئات العمرية المختلفة، وقد تمّ العمل في هذه الدول في إطار فردي ومشارك.

1.4 الجهود المغاربية الفردية في صناعة المعاجم المدرسية:

4-1-1 صناعة المعاجم المدرسية في الجزائر:

اهتمت الجزائر -كغيرها من الدول العربية- بإعداد معاجم مدرسية جزائرية تسير التطورات الخاصة في هذا الحقل، ويقصد بالمعجم المدرسي الجزائري "تلك المعاجم المدرسية التي تم إصدارها في الجزائر سواء بجهود جماعية لمجموعة من الخبراء والأساتذة والمختصين، أو باجتهاد أفراد لهم تجربة في تأليف المعاجم المدرسية، مراعين في ذلك قدرات التلميذ الاكتسابية وحاجته في التعبير، ومدى قدرته على البحث وصبره على التتبع والفحص، وكذا المناهج التعليمية المعتمدة لدى وزارة التربية الوطنية"⁵ وهذه نماذج من المعاجم المدرسية الجزائرية:

أ-معجم الهدى: معجم مدرسي جزائري أحادي اللغة (عربي-عربي)، أشرف على إعداده الأستاذ إبراهيم فلاقي، وهو صادر عن دار الهدى للطبع والنشر، في 566 صفحة، من مميزات المعجم أنّه "يتلاءم مع مراحل التعليم كلها، و هو يحمل زبدة المعاجم و المناجد الكبيرة، أما اللغة المستعملة فيه فهي لغة سهلة واضحة مبتعدة عن الحوشي، و الغريب، تتشكّل مادته من المصطلحات التي تستعمل في الدروس

³ عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج2، 2012، ص124.

⁴ المرجع نفسه ص144.

⁵ عمر لحسن، كمال مرادي، منهجية الشرح في المعجم المدرسي الجزائري، جسر المعرفة، مجلد6، عدد1، مارس 2020، ص179.

حديثاً، باعتبار لغة العلم جزءاً هاماً من الثروة اللغوية و لا مناص من أن تزود المعاجم بقدر منها .استهل فيه المؤلفون كل باب من أبواب هذا المعجم بآية قرآنية تبتدئ بحرف ذلك الباب، كما نجد في أعلى صفحة أول و آخر كلمة مشروحة فيها، و ذلك لمساعدة مستعمل المعجم في تحديد الصفحة التي تحتوي على الكلمة المقصودة.⁶

أما طرق الشرح فيه فهي متنوعة، ومن ذلك:

-الشرح بالمرادف: مثل: تبر: هلك الدحيق: الطريد

-الشرح بالضد مثل: تحت: مقابل فوق الحاضرة: خلاف البادية

-الشرح بالسياق مثل: حمت: اليوم: اشتد حرّه والتمر اشتدت حلاوته والشيء جاد وبلغ جودته.

-الشرح بالمثال: مثل النقيضة: قصيدة ينقض بها الشاعر ما قاله شاعر آخ، وتلتزم وزن القصيدة الأولى وقافيتها، مثل نقائص الجرير والفرزدق.

ب-معجم البدر للنّاشئين: وهو معجم مدرسي جزائري أحادي اللغة (عربي-عربي) أيضاً، ألفه جمال بن شيخ وآخرون وأشرف على إعداده أحمد حارش، صدر سنة 2012 عن دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع، وهو معجم تعليمي يحتوي على 4851 كلمة مرتبة ترتيباً ألفبائياً، وتنوعت أساليب الشرح فيه بين:

-الشرح بالمرادف: كشرح البؤس بالفقر والذل.

-الشرح بالضد: كشرح الأخرس بالذي لا يتكلم، والحلال: عكسه الحرام

-الشرح بالسياق: الشوكة: القوة والبأس (كسر الفارس شوكه عدوه)، من أدوات المائدة يتناول بها الطعام

-الشرح بالمثال: التأميم: جعل أملاك الأفراد ملكاً للدولة (تم تأميم المحروقات في الجزائر سنة 1973م).

كما يحتوي المعجم على 356 صورة ملونة استعان بها المؤلفون لشرح وتبيان بعض الألفاظ.

4-1-2 صناعة المعاجم المدرسية في تونس:

اهتم التونسيون بصناعة المعاجم المدرسية بعد أن شعر المهتمون بقطاع التربية بقصور المعاجم القديمة على تأدية وظيفتها، وعدم قدرتها على مسايرة حاجات المتدربين العصرية، فقام مؤلفوا المعاجم في تونس باصدار مجموعة من المعاجم المدرسية نذكر منها على سبيل التمثيل:

أ-القاموس الجديد للطلاب: وهو معجم مدرسي تونسي، ثري المادة في جميع وظائفه، إذ يحتوي على 24677 كلمة و 3137 آية قرآنية و 387 حديث نبوي شريف و 304 مثل عربي و 1663 بيت شعري⁷، وقد "تم اصدار (القاموس الجديد للطلاب) عام 1979م من تأليف علي بن هادية، والجيلاني بن الحاج، وبلحسن البليش، وهو من تقديم محمود المسعدي -وزير التربية التونسية آنذاك- وصدر عن الشركة التونسية للتوزيع، ثم أعيد نشره في نسخة ثانية عام 1984م بمشاركة المؤسسة الجزائرية للكتاب محتوي على 579 صفحة"⁸.

⁶ ينظر: سليمة بن مدور، المعجم المدرسي بين التأليف والاستعمال، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006 ص 36-37

⁷ ينظر: المرجع نفسه، ص 28.

⁸ دراجي تيسير عبد الله المعجم المدرسي: واقع وآمال، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد 33، 2014، ص 419.

ويعد القاموس الجديد للطلاب أهم المعاجم المدرسية الموجهة للمتعلمين وهو مرتّب ترتيباً ألفبائياً مما يسهّل عمليّة إيجاد الكلمات، كما أنّه معجم متميز بكثرة الاستشهاد، ف"الأستاذ محمود المسعدي -الذي كان وزيراً للتربية القومية في تونس آنذاك- هو الذي طلب من المؤلفين أن يقتصرُوا في معجمهم على الطّلبة، وأن يركزُوا في عملهم على الاستشهاد، مع اعطاء الأولوية للآيات القرآنية، ثم الأحاديث الشريفة، فالأمثال، فالشعر (...). مما أحدث انقلاباً في جوهر المادة، وألبسها ثراءً له مفعوله في تهذيب النّوق الأدبي عند الطالب، وتكوين دائرته الفكرية بروائع التراكيب البلاغية الفصيحة"⁹

4-1-3 صناعة المعاجم المدرسية في المغرب:

أدرك التربويون المغاربة الحاجة الميسسة لإنجاز معجم مدرسي متميز يستجيب لتطلّعات التلاميذ المغاربة، فألّفوا عدداً من المعجمات المدرسية نذكر منها على سبيل التمثيل:

أ- المعجم المدرسي المعاصر لمراحل التعليم الابتدائي والثانوي الاعدادي: وهو معجم مدرسي مغربي صدر سنة 2010 عن نادية للنشر، بإشراف زكية عراقي سيناصر، وهو معجم موجّه لتلاميذ المرحلتين الابتدائية والثانوية. وقد تبنى فيه المؤلّفون المنهجية التالية لجمع مادته¹⁰:

— الارتكاز على ما توفر من مادة لغوية في الكتاب المدرسي للسلكين الابتدائي والثانوي، ثم التوسّع في المادة باللّجوء إلى المعاجم الأخرى لمختلف المواد الدراسية.

— التوسّع في معاني الألفاظ؛ بإيراد المعاني العصرية والمكتسبة بفعل الاستعمال اليومي في الميادين الصحافية والسياسية والاجتماعية والتقنية.

— الاستفادة من نتائج الدراسات التي قام بها معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في مجال المصطلحات.

أمّا من جهة ترتيب مادته، فإن المعجم المدرسي المعاصر لمراحل التعليم الابتدائي والثانوي الاعدادي، سار على المنهجية المعاصرة في المعاجم المدرسية التي تعتمد الترتيب الألفبائي تبعاً للحروف الأولى للكلمات.

4-2 الجهود المغربية المشتركة في صناعة المعاجم المدرسية:

قامت الجزائر، تونس والمغرب بعمل معجمي مدرسي رائد في سبعينيات القرن الماضي عن طريق عمل مشترك ساهمت فيه المؤسسات التالية:

—معهد العلوم اللسانية والصوتية (الجزائر)،

—معهد الدراسات والأبحاث للتعريب (المغرب)،

—قسم اللسانيات أو اللسانية التابع لمركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية (تونس).

وأطلق على هذا المشروع تسمية "الرّصيد اللّغوي الوظيفي". مع الإشارة إلى أن ليبيا كانت عضواً في هذا المشروع لكنها اعتزلته سنة 1969.

4-2-1 تعريف الرّصيد اللّغوي المغاري:

⁹ سليمة بن مدور المعجم المدرسي بين التأليف والاستعمال، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006، ص 28.

¹⁰ عبد الكريم الفيلالي، نحو بناء معجم مدرسي موسوعي للتلميذ المغربي، مجلة علوم التربية، عدد 59، ص 154.

عرّفت اللجنة الدائمة للرّصيد اللّغوي منجزها بالتعريف التالي: " هو مجموعة مفردات عربية تؤدي مفاهيم الطّفل المغربي في سن معيّنة، تلك المفاهيم التي وردت على لسانه، وتلك التي أضيفت اعتبارا لحاجاته، وهذه المجموعة تمثل ما قد يحسن للتّلميذ أن يلمّ به أثناء السّنوات الثّلاث الأولى"¹¹.

4-2-2 دوافع إنشاء المشروع:

أدرك المسؤولون في البلدان العربية الثّلاث عدم كفاءة المحتوى اللّغوي المقدم للتّلاميذ المغاربة؛ إذ أن ما يقدّم لهم تتخلّله عيوب ونقائص كثيرة سواء بما تعلّق بكميّتها أو بالكيفية التي تقدّم بها؛ فقد لاحظ المختصّون في الميدان معانات التّلاميذ من تخمة سببها كثرة الالفاظ المقرّرة في سنة واحدة، مع افتقار المقرّرات إلى كثير من الكلمات الضّروية، يقول الدّكتور عبد الرحمان الحاج صالح: " وقد أنجز بعض العلماء في المغرب العربي في السّبعينيات الأخيرة مشروعا سموه «بالرّصيد اللّغوي الوظيفي» وكان إجابة ملموسة للسّؤال المتداول في أوساط التّربويين آنذاك: ماذا يجب أن نقدّم بالفعل في مدارسنا للمتعلّم من مادة لغوية نوعا وكما؟ وكان يتصف هذا الذي كان يقدم للطفّل (ومايزال في غالب البلدان) بالافراط والتّفريط أي كثرة المفردات بالنسبة للصفّ الواحد وحشو ذهن الطّفل بما لا يفيد في سنه ولا فيما بعد من جهة، وقلة الألفاظ بل وفقدانها من جهة أخرى فيما يحتاج إليه أشدّ الحاجة في حياته اليومية من الأشياء المحدثة في زماننا هذا"¹². وللخروج عن هذه العيوب، وسدا لهذا النّقص اتّفق على مشروع الرّصيد اللّغوي الوظيفي كحل لها.

4-2-3 فكرة المشروع ومراحله:

ظهرت ارهاصات مشروع الرّصيد اللّغوي الوظيفي أول مرة في مقترح الأمانة العامة لجامعة الدّول العربية الموسوم ب مشروع المفردات المدرسيّة، سنة 1961م، حيث عبر مسؤولوا التّربية في البلدان العربية عن اهتمامهم بالمادة اللّغوية الموجهة للتّلميذ العربي في المدرسة، لكن "لم يكن لهذا المشروع حظّ في التنفيذ حتى الإعداد له لم يتم، إلى أن حصل حادث هام في اجتماع الجزائر لوزراء التّربية للمغرب العربي سنة 1967م، فقد اقترحت فيه طريقة متكاملة في كيفية إنجازه، وحدّدت أهدافه بالدّقة المطلوبة، فأتضح لأوّل مرة المقصود من هذا المشروع الخطير وكيف تكون طريقة إنجازه، واتّفق على تسميته بمشروع الرّصيد اللّغوي الوظيفي ، كما تقرر أن يشرع في إنجازه على الفور"¹³ كما حدّدت فكرة الرّصيد اللّغوي هكذا "إن الرّصيد من اللّغة التي يجب أن يعلم للطفل هو مجموعة من المفردات والعبارات العربية الفصيحة أو ما كان على قياسها مما يحتاج إليها التّلميذ في سن معيّنة من عمره حتى يتسنى له التّعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التّخاطب اليومي من جهة، ومن ناحية أخرى التّعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسيّة التي يجب أن يتعلّمها في هذه المرحلة"¹⁴ وقد مرّ إنجاز الرّصيد اللّغوي الوظيفي المغربي بالمراحل التالية:

أ - المرحلة التمهيدية من 1967م إلى 1969: وبدأت هذه المرحلة فعليا بعد توصيات ندوة وزراء التّربية المنعقدة بين 14 و20 فيفري 1967م بتونس بضبط رصيد لغوي مشترك بين دول المغرب العربي قصد وضع سياسة تربوية موحدة.

¹¹ اللجنة الدائمة للرّصيد اللّغوي الوظيفي، الرّصيد اللّغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1975، ص ب.

¹² عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج2، 2012، ص120.

¹³ عبد الرحمن الحاج صالح ، الرّصيد اللّغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، ص9

¹⁴ عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج2، 2012، ص120.

ب -مرحلة الإعداد والإنجاز: ودامت من 1969م إلى 1974م، وهي مرحلة "تخللتها أعمال في كل قطر واجتماعات دورية بتونس والجزائر والرباط في الخلايا اللغوية الثلاث بقسم الألسنية بتونس ومعهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط"¹⁵

ج -مرحلة النشر: بعد 1975 ، فبعد سلسلة من اللقاءات الدورية والجهود المضنية التي قام بها أعضاء اللجنة الدائمة للرصيد الوظيفي تم إنهاء العمل سنة 1972، ورسمه وزراء التربية لبلدان المغرب العربي سنة 1975، وتقرر نشر الرصيد فيها وإدراجه في الكتب المدرسية.

4-2-4 فوائد ومزايا الرصيد اللغوي الوظيفي المغاربي:

- إن الرصيد اللغوي الوظيفي المغاربي يعد مشروعا قاموسيا رائدا في العصر الحديث، وهذا لفوائده ومزاياه التي نذكر منها مايلي¹⁶:
- توحيد لغة المتعلمين؛ لأن إخراجها وتحريره وضبطه تم باشتراك المختصين من البلدان المساهمة فيه، وبالتالي فإن إدخاله في مقررات التعليم وفي تأليف الكتب المدرسية سيسمح بتوحيد لغة المتعلمين.
- الاستجابة لنواميس التربية السليمة وحضارة العصر لأنه:
- لا يقل عن الحد الأدنى الذي يحتاج إليه التلميذ ولا يتجاوز الحد الأقصى الذي يكون سببا لتضجر التلميذ وعيفه للغة.
- تثبيت الصلة بين اللغة والمدرسة ولغة التخاطب اليومي، مما يسمح للتلميذ بالتعبير عن ما يختلج في نفسه من متطلبات العصر بسهولة.
- تفادي الاشتراك في اللغة العلمية والتقنية، بحيث تجنب المختصون فيه وضع أكثر من معنى للفظ العلمي الواحد.
- يستوفي الرصيد شرطا أساسيا من شروط التربية الناجحة وهو التدرج والتسلسل المنطقي للعمليات التعليمية.
- حاول المختصون فيه سد الثغرات اللغوية الموجودة في لغة التعليم.

4-2-5 مبادئ ومناهج ومقاييس إنجاز الرصيد:

- اعتمد القائمون على انجز الرصيد على مجموعة من المبادئ والمناهج والمقاييس لاستخراج المعجم، فكانت المبادئ متمثلة في¹⁷:
- ينبغي أن ينطلق من الواقع المشاهد ومن رصد هذا الواقع.
- أن يكون المنطلق المعني بالأمر وهو المتعلم نفسه: ينطلق من اهتماماته وما يحتاج إليه بالفعل لمواجهة الحياة لا لإلقاء الخطب وقر الشعر فقط.
- ألا يتجاوز الرصيد الحد الأقصى الذي يستطيع الطفل أن يكتسبه وألا يقل عما يجب أن يعرفه.
- أما المنهج الذي تبناه القائمون على إعداداه وكذا الوسائل التي استعملوها فتمثلت فيما يلي¹⁸:
- جردت جميع الكتب المستعملة في المغرب وتونس والجزائر في المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي، فأحصيت مفرداتها بمعانيها وحدد لكل واحد منها سياقها وتواترها (أي عدد المرات التي ظهرت فيها).

¹⁵ اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي الوظيفي، الرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1975، ص ب.

¹⁶ عبد الرحمن الحاج صالح ، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، ص 13-18.

¹⁷ عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، موفم للنشر، الجزائر، ج2، 2012، ص 120-121.

¹⁸ اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي الوظيفي، الرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1975، ص ج.

- أجريت تحريات لغوية في مناطق مختلفة من أقطار المغرب العربي الثلاثة حسب توزيع اعتبرت فيه المعطيات الجغرافية والاجتماعية، فسجلت في عين المكان محاورات تلقائية لعدد كبير من الأطفال (من سن الخامسة إلى التاسعة) واستجابات وأجوبة لأسئلة معينة تعتمد على مناهج خاصة في كيفية الاستنتاج وعلى قائمة المفاهيم.

- نسخ كل الكلام المسجل بكتابة رمزية خاصة تلائم الآلات الالكترونية، ثم أجري تحليل إحصائي للمفردات على الرتبة، ثم أدرجت النتائج في لائحات جزئية بذكر التواتر بالنسبة إلى كل ناحية، كما رتبنا الكلمات ألفبائيا في جدول آخر حتى تسهل المقارنة والعثور على الكلمة مع تواترها (وبالتالي على درجة شيوعها وقدرها من الاستعمال المشترك).

كما اعتمد المؤلفون على ستة مقاييس في تحليلهم للمعطيات هي¹⁹:

- 1/ مقياس التواتر: بألا تكون المفردة وردت أقل من عدد من المرات.
- 2/ مقياس التوزع في الأقطار الثلاثة بحيث تكون الألفاظ مشتركة على الأقل بين قطرين أي يجب أن تكون شائعة.
- 3/ يخصص لكل مدلول دال واحد، أو لكل مفهوم لفظة.
- 4/ مقياس الكمون بإضافة مفردات متوقعة الوجود على لسان الطفل.
- 5/ اعتبار ضرورة التدخل باختيار المختصين لأحسن الألفاظ من القوائم
- 6/ اعتبار ألا قطيعة في المكان والزمان، وذلك بالاستفادة من الماضي ومن الدول العربية الأخرى.

4-2-6 معلومات الرصيد:

يتكون الرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي الصادر عن المعهد التربوي الوطني - الجزائر سنة 1975 من:

- ✓ مقدمة اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي (من الصفحة أ إلى الصفحة و) تضمنت تعريفا بالمشروع وأهميته وطريقة إنجاز
- ✓ معلومات حول استعمال الرصيد في المشافهة (من الصفحة ز إلى الصفحة ي)، وأورد فيه أعضاء اللجنة أنواع الأداء الثلاثة وهي الترتيل والحذر والتدوير، كما حددوا ضوابط النطق بأسماء العدد.

✓ تنبيهات عامة: وتضمنت معلومات حول الترتيب المتبع في المعجم للكلمات العربية والاجنبية والهمزة والحركات.

- ✓ قائمة الرموز المستخدمة وذكر المؤلفون الرموز العربية والفرنسية التي استخدموها ومدلولاتها، مثل (ات) لجمع المؤنث السالم، (ج) للجمع، و(صلعم) ويقصد بها صلى الله عليه وسلم، و(ظ) معناها انظر، و(م) للمؤنث، و(ون) لجمع المذكر السالم، وهذه كانت الرموز العربية.
- أما بالنسبة للرموز الفرنسية فكانت على سبيل المثال:

(adj) adjectif / (adv) adverb / (comp) complement / (ex) exemple / (f) féminin (gr) grammaire

✓ قائمة مرتبة حسب الحرف العربي (أ-ي) من الصفحة 1 إلى الصفحة 198.

✓ قائمة تقنية مرتبة حسب الحرف العربي (أ-ي) من الصفحة 199 إلى الصفحة 210.

أما من اليسار فإن الرّصيد اللّغوي يتكون من:

✓ قائمة الرموز المستخدمة في القسم الفرنسي Abrèviations

✓ قائمة مرتبة حسب الحرف الفرنسي (A-Y) من الصفحة 1 إلى الصفحة 167.

✓ قائمة تقنية مرتبة حسب الحرف الفرنسي (A-T) من ص 169 إلى الصفحة 179.

خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية نسجل النقاط التالية:

- رغم ادراك العرب لأهمية المعجمات المدرسيّة العربية في عملية التعليم إلا أن المعجمات المدرسيّة العربية تعاني من اختلالات منهجية كثيرة أهمها: عدم مراعاة التدرج المرحلي للتعلم لدى التلميذ، وعدم ملائمة محتوياتها لعمر وحاجات المتعلمين، وكذلك عدم الاعتماد على المنهجيات اللسانية المعاصرة في التأليف المعجمي بخلوها من المعلومات الصوتية والصرفية والتركيبية والبصرية.
- ورغم هذه الاختلالات إلا أن دول المغرب العربي نجحت في إعداد معاجم مدرسية بمنهجيات مختلفة واتباع طرق وآليات متعددة لشرح الكلمات العربية أو لتقديم المقابلات الأجنبية لها، وذلك تبعا للثقافة المعجمية والأهداف المسطرة لدى مؤلفيها.
- استطاعت بعض المعاجم المدرسيّة المغاربية أن تلبّي الحاجيات اللّغوية للتلميذ المغاربي وذلك لاعتماد هذه المعاجم على الوسائل المعاصرة للتأليف المعجمي؛ كالتنوع في أساليب التعريف، إدراج الصور، توضيح السياقات، وتوظيف المعلومات الصوتية والتركيبية
- يعتبر الرّصيد اللّغوي الوظيفي المغاربي مشروعا رائدا بمحتواه وبطريقة انجازه؛ إذ يعد أهم انجاز قاموسي في المغرب العربي.
- يعد الرّصيد اللّغوي أهم مشروع تربوي في المغرب العربي، فقد كرس في الأساس لتعليم رصيد لغوي مشترك وموحد بين بلدان المغرب العربي وذلك باتباع الأسس العلمية المعاصرة لاختيار الالفاظ المناسبة للتلميذ.
- الرّصيد اللّغوي الوظيفي المغاربي مشروع قومي حصدت فوائده كل الدول العربية فقد كان مشروعا رائدا في تطوير عملية تعليم اللّغة العربية وخدمتها.